

اسم المقرر النظريات الاجتماعية

أستاذ المقرر:
د. فهد بن عبدالرحمن الخريّف



جامعة الملك فيصل
عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد

المحاضرة (٨)

النظرية الصراعية الكلاسيكية

(كارل ماركس)



عناصر المحاضرة

- كيف تنظر النظرية الصراعية للمجتمع.
- اهتمامات علماء الصراعية (هدفهم).
- الظروف الاجتماعية لمنظري الصراعية الكلاسيكية.
- كارل ماركس ونظريته الصراعية وهدفه.
- النظرية الصراعية والمادية الجدلية التاريخية.
- الصراع العقلي الفكري وتحوله لصراع مادي اجتماعي.



نظرة الصراعية للمجتمع

تنظر نظرية الصراع الى المجتمع كنسق من جماعات متصارعة تمثل الكفاح من أجل الحصول على منابع الحاجات المادية الأساسية. والعوامل القابضة وراء هذا الصراع تتضمن مشاكل التنظيم الاجتماعي نفسه، مثل : تغير السكان وأنساق تقسيم العمل أو مشاكل الطبيعة البشرية ذاتها مثل سمات الشخصية والغرائز البشرية.

هذا النموذج على ما سنرى يتخذ نمطين في التفسير : **أما طبيعي وأما نسقي (اجتماعي)** وكل منهما تطور في نفس الوقت ، مثل النظرية العضوية، ونشأ ونما الى حد كبير في ظل فلسفة تقاليد عصر التنوير.

على أي حال فنظرية الصراع نماها جماعة من المفكرين الذين كانت خلفيتهم وخبراتهم الاجتماعية – تختلف كلية عن جماعة النظريات العضوية الوظيفية الذين كانت اهتماماتهم تنصب على الحاجات الإنسانية والتغير الاجتماعي اكثر من اهتمامهم بمشاكل النسق أو مشاكل التنظيم الاجتماعي، بل كانوا يحاولون إعادة النظام الاجتماعي. بينما بالنسبة لمنظري نموذج الصراع كان يتميز ذلك النموذج بأساسه الأيديولوجي، وهكذا أصبحت



النظرية الاجتماعية عندهم عبارة عن ردة فعل للمشاكل الاجتماعية كما يراها هؤلاء المفكرون

الظروف الاجتماعية لمنظري الصراعية:

عند دراسة نظرية الصراع سنجد أنها تشمل مفكرين ابعدها ما يكونوا عن التجانس فهم مختلفون كل الاختلاف. ومع ذلك فان هؤلاء المنظرين يجمعهم متشابهات عامة معينة. فأصولهم الاجتماعية تميل الى الانتماء الى الطبقة الدنيا، أو الشريحة السفلى من الطبقة الوسطى، اكثر منها الى الطبقة العليا من الوسطى أو العليا. ولقد تلقى معظمهم نوعا من تعليم عصر التنوير في مواضع معينة مثل الكلاسيكيات ، والفلسفة والتاريخ والقانون والاقتصاد، وكان ينصب اهتمامهم على السياسة والنشاط العمالي، ولقد عانو من وطأة الضغط السياسي، والصراع في مجتمعاتهم ، ولقد نشأوا في ظل فلسفات ومثل عصر التنوير من الطبيعية والمثالية والتطور والمذاهب العقلية والنفعية والاشتراكية.



وتجدر الإشارة الى ملاحظة هامة وهي أن نظريات الصراع ليست وحيدة النمط في التطرف الأيديولوجي، إذ نرى بينها أشكال متعددة من النماذج فنظريات الصراع تميل الى الاختلاف في الأيديولوجية طبقا للأنماط الهامة التي تستخدمها في التفسير . ففكرة المشاكل الاجتماعية عند ماركس وبارك هي اكثر تطرفا في التطبيق، بينما النظرية الطبيعية وبصفة خاصة التي أنشأها باريتو Pareto اكثر محافظة في نغمتها وهدفها، ومع ذلك فكل من النمطين يؤكد على الصراع والتغير في صياغتها لمفاهيم المجتمع.

يمكن شرح الاختلافات السابقة بين نظريات الصراع سواء من ناحية التطرف الأيديولوجي أو من ناحية العوامل المستخدمة في التفسير وذلك في النقاط التالية:

١- طبقا للنظر الى المشاكل الاجتماعية، يصبح الصراع من اجل إشباع الحاجات يؤدي الى الصراع والتغير .بينما الدراسة التي تتخذ العوامل الطبيعية كأداة لتفسير نفس العمليات تفترض انه هناك خصائص معينة منغرسه في الطبيعة البشرية (رواسب أو سمات)

تؤدي للصراع.



٢- فمثلا يعتبر ماركس وبارك ان الظروف الاقتصادية والبيئية تفسر اتجاه سلوك الصراع بينما باريتو وفيلن يعتبران ان الأفكار والقيم اكثر فاعلية في تفسير نفس العمليات أي التغيير والصراع، مما يفصح بوضوح عن ان نظرة باتو وفيلن نظرة معيارية.

على أي حال كلن من النمطين لنظريات الصراع نسقي وتطوري وطبيعي، مؤسسة على نظرة للمجتمع تراه وأنه قائم على نوع من التوازن سواء كان مؤقتا أو غير مستقر.

وهكذا تقدم نظرية الصراع نموذجا نسقيا للمجتمع وتشبه النظرية العضوية الوظيفية في بناء شروحا وتفسيراتها إلا أنها تختلف عنها في نظرتها الى المجتمع على انه مؤسس على المنافسة والسيادة والصراع بدلا من الاتفاق والتكامل عند النظريات العضوية والبنائية الوظيفية. كما ان نظريات الصراع تختلف فيما بينها فيما تركز عليه من عوامل اجتماعية ذات وحدات كبرى Macroscopic أو عوامل طبيعية ذات وحدات صغرى Microscopic وتفترض أنها الأسس الهامة لعمليات التغيير والصراع. وأخيرا يمكن القول ان نظريات الصراع تختلف بشدة عن النظريات العضوية في تركيزها بصفة عامة



على الحاجات الإنسانية أكثر منها على الأولويات الاجتماعية أو النسقية، أي ان نظريات الصراع تركز على الحاجات الإنسانية بينما النظريات العضوية والوظيفية تركز على حاجات النسق. وهكذا بينما قد يتشابه بناء هذه النظريات فان المضمون الأيديولوجي يختلف تماما.



كارل ماركس ١٨١٧-١٨٨٣م

ولد ماركس في ألمانيا، وهو ابن محامي يهودي. ودرس التاريخ والفلسفة والقانون وشارك في الصحافة والسياسة المتطرفة، وشارك في الاتحاد الدولي للعمال وكذلك مجلس المنظمة الشيوعية وكان سلوكه عبارة عن رد فعل للضغط السياسي والاقتصادي الحاصل في ألمانيا.

أهداف كارل ماركس :

كان هدف ماركس هو تحليل العلاقة بين البناء التحتي (الاقتصاد) وبين الأبنية العليا (الفرعية) وهي بقية نظم المجتمع. وذلك على أسس من الاستمرارية والتغير خلال التطور التاريخي للمجتمع. مثل هذه العلاقة المتبادلة كانت الأساس لأفكار ماركس وهو يفترض أن الإنسان تحت تأثير التصنيع والاستغلال الرأسمالي تحول من رجل طبيعي الى رجل مغترب .Alienated Man

ومن ثم فالهدف الأيديولوجي لماركس هو إعادة تحويل المجتمع الى حالة يوجد فيها الرجل الطبيعي بدلا من الرجل المغترب، وذلك بإعادة تركيب البيئة الطبيعية



النظرية المادية التاريخية

والاجتماعية، وكرد فعل للضغط السياسي والاقتصادي في عصره نما نظرية جدلية لتوجيه التغير في المجتمع مع التركيز بصفة خاصة على البناءات الفرعية الاقتصادية، ولذلك سميت بالمادية الجدلية التاريخية.

النظرية المادية التاريخية:

لقد كان ماركس متأثرا بشدة بفلسفة هيغل. وافترض ماركس أن ديالكتيك هيغل هو أوسع مذهب من مذاهب التطور وقرأها مضمونا وأشدّها عمقا.

وفي الحقيقة لا يمكن فهم نظرية ماركس إلا اذا عرضنا بإيجاز لنظرية هيغل في هذا الصدد، أراد هيغل ان يفسر التطور أو الصيرورة من الناحية الصورية المجردة وأراد أن يستخدم في هذا التفسير المنهج الجدلي أو التحليل الديالكتيكي، وفي هذا الصدد يقول (أن كل فكرة تحمل في طياتها عناصر نقيضها) ويطبق هذه الفكرة على الوجود والمجتمع. واجتماع النقيضين على هذا النحو هو الذي يفسر ظاهرة التغير، فلو لم تكن عناصر النقيضين موجودة في الشيء على حالته الأصلية لما تصورنا تغيره من حالة الى أخرى.



هذا المنهج (المثالي) استخدمه هيغل ليكشف كيف تتم العملية التاريخية نفسها في المجتمع، عند هيغل الروح هي المحدد للتغير ، فاحل ماركس محلها الظروف المادية بمعنى العامل الاقتصادي. نزعة المادية هي الجزء المقابل لنزعة المثالية عند هيغل.

لقد كانت فلسفة هيغل تعالج تطور العقل والأفكار، كانت مثالية تجعل تطور الطبيعة والإنسان وعلاقات الناس الاجتماعية ناتجة عن تطور العقل . وقد احتفظ ماركس بفكرة هيغل عن حركة التطور الدائم أي منهجه الديالكتيكي، أي نظرية التطور.

ولكن ماركس طرح وجهة النظر المثالية جانبا، واعتبر أنه ليس تطور العقل هو الذي يفسر الطبيعة بل ان الأمر على العكس. لقد كان هيغل ان حركة الفكر، هذه الحركة التي يطلق عليها **(اسم الفكرة)** هي الصانع للواقع بينما ماركس يرى حركة الفكر ليست إلا انعكاسا لحركة المادة منقولة الى فكر الإنسان ومتحولة فيه.



فالحركة عند ماركس شكل وجود المادة. فمثلا ذوبان الثلج وتحوله الى ماء هذه الحركة من الجامد الى السائل أعطت العقل فكرة ان الثلج يذوب بالحرارة، فكان كل المعاني والأفكار التي يحتويها العقل الإنساني هي من حركة المادة في الطبيعة.

واعتبر ماركس انه لم يوجد ولا يمكن ان يوجد في أي مكان مادة بدون حركة ولا حركة بدون مادة. ومن ثم اعتبر ماركس انه بما ان إنتاج العقل الإنساني هو في آخر التحليل هو نتاج الطبيعة. وهكذا لا يوجد في رأي ماركس إلا المادة أما الأفكار والوعي فهي مظاهر لاحقة ونواتج عن تحول حركة المادة في العقل الى أفكار ووعي.

وهكذا اقتنع ماركس بانه يجب علم الاجتماع منسجما مع الأساس المادي وإعادة بناؤه استنادا على هذا الأساس. فالمادية هي لب النظرية الماركسية. ولكن ماركس – لم يتوقف على حد تعبيره – عند مادية القرن ١٩م، إذ اعتبر ان المادية القديمة كانت تتوقف عن معرفة الطبيعة وهو انتقل بها الى معرفة المجتمع البشري. وبذلك اعتبر ماركس انه بتوسيع المادية لتشمل الظواهر الاجتماعية قضى على عيوب النظريات التاريخية السابقة له،



إذ لم تكن تلك النظريات في رايه تأخذ في اعتبارها غير الدوافع الفكرية لنشاط الناس التاريخي، دون ان تبحث عما يولد هذه الدوافع ودون ان تدرك القوانين الموضوعية التي تحكم وتطور نظام العلاقات الاجتماعية، ودون أن نرى جذور هذه العلاقات في درجة تطور الإنتاج المادي.

فالمادية هي لب النظرية الماركسية، فهي تنتمي الى نزعة الحتمية الاقتصادية التي تذهب الى ان العامل الاقتصادي هو المحدد الأساسي لبناء المجتمع وتطوره، وانها أوضحت عماية ظهور جماعات المجتمع الاقتصادية وتطورها وانهارها، وذلك عن طريق تحليلها لمجموعة الاتجاهات المتناقضة وردّها الى ظروف المعيشة والإنتاج لمختلف جميع طبقات المجتمع. أي أن الأسلوب الاقتصادي السائد في الإنتاج والتبادل يشكل في كل حقبة تاريخية معينة مع التنظيم الاجتماعي المنبثق بالضرورة عنه. الأساس الذي يوم عليه تاريخ هذه الحقبة السياسي والفكري، والذي يمكن بالاعتماد عليه فقط تفسير التاريخ. فالماركسية تعتبر ان مرحلة النمو التكنو لوجي تحدد أسلوب الإنتاج والعلاقات والنظم التي تكوّن النسق



الاقتصادي. هذه المجموعة من العلاقات بدورها هي المحدد الرئيسي لكل النظام الاجتماعي. ولكن في رأي ماركس ان النظامين الاجتماعي والاقتصادي لا يتطابقا لان النظام الاقتصادي يتغير نتيجة النمو التكنولوجي. والنظام الاجتماعي باق على ما هو عليه فقد أنشأ أيديولوجيته وأصبحت له مصالح مختلفة، ومن ثم يقاوم التغيير ، وهكذا يقع التناقض بين النظام القديم، وبين التصورات الفكرية التي انبعثت من تغير قوى المجتمع المنتجة وعدلت مفاهيم الناس عن أدوارهم فتقع الثورة.

وهكذا طبقا لهذه النظرية التي يسميها الماركسيون نظرية الصراع الطبقي افترض ماركس ان كل تاريخ البشرية هو تاريخ للصراع بين الطبقات ، بين الطبقة المستغلة والمستغلة، ذلك ان ماركس يفترض انه في مرحلة الإنتاج الرأسمالي حيث صاحب رأس المال يملك وسائل الإنتاج ويحقق أرباحا طائلة من فائض قيمة عمل العمال. فصاحب رأس المال هذا يأخذ النصيب الأكبر من الربح ولا يعطي العامل إلا ما يقيم حياته.



إذا المشكلة كلها عند ماركس تتلخص في عدم عدالة توزيع عائد الإنتاج بين صاحب رأس المال والعمال.

اذ ان الإنتاج بذاته لا يقوم بعملية التوزيع ولكن القائم بعملية التوزيع هو صاحب رأس المال، ومن ثم فعدالة التوزيع أو عدمها هي فكرة أخلاقية في تصورات الرجل الرأسمالي الذي يملك ويؤدي دور الموزع في النظام الرأسمالي الذي أعطاه هذا الحق. ومن ثم يتضح بجلاء ان مفهوم عدالة التوزيع أو عدمها هي علاقة اجتماعية ذات طابع اقتصادي أساسها لا مادي . وذلك عكس ما ذهب اليه ماركس، ومن ثم فان التغير في العلاقات الإنتاجية لم يؤدي الى تغير في البناء الأعلى.

ويلاحظ أن عدم عدالة التوزيع هي الفكرة المحورية في النظرية الماركسية ، وهذه الفكرة كما بينا نابعة من سلبية أخلاق البرجوازيين في عصره ،ولكن تعنت ماركس المادي أو أيديولوجيته أعمته عن هذه الحقيقة ، وافترض أن عدم عدالة التوزيع راجعة لان صاحب رأس المال يملك وسائل الإنتاج.



واعتبر الملكية الخاصة هي سبب استغلال أصحاب رؤوس الأموال لطبقة العمال .وبذلك أراد أن يحو هذه الملكية الخاصة ويحولها الى ملكية جمعية، ومن أجل هذا افترض أن هناك علاقة وثيقة بين النظامين الاقتصادي والسياسي حتى جعلهما كوجهي العملة لا يمكن فصلهما .





بِسْمِ
اللَّهِ
بِحَمْدِ اللَّهِ

